الأهرام

أجمل بيت

مجلة الديكور والفنون المعمارية

السنة الثالثة. العدد الثلاثون. ديسمبر ٢٠٠٢. السعر ٢٠ جنيها

اكتشف الرونق

رونقها الشرق..

■ ليلى الراعى . تصوير فوزى مصرللى

ما إن تطأ قدماك جاليرى ألف حتى تستشعر على الفور ذلك العبق الشرقى الخاص الذى يطل من الأثاث والمناضد والصوانى والأوانى، وكل تلك التفاصيل الصغيرة والمفردات العديدة التى ساهمت فى إيجاد هذا العالم الشرقى الساحر الخلاب الذى يأخذك بثرائه وبهائه وعظمته.

هنا نرى فلسفة تعتمد فى المقام الأول على فكرة تأثر مصر بحضارات وثقافات عديدة مرت عليها عبر السنين والقرون الفائتة ومنها على سبيل المثال الحضارة الفرعونية والتركية «العثمانية» والعربية والغربية والقبطية وجميع حضارات وثقافات البحر المتوسط، وكانت النتيجة ذلك الخليط العذب والفريد الذى يطل من ملامح الأثاث فى هذا المكان.

هذا الأثاث الشرقى الذى يبدو فى أعيننا ثقيلا، كبير الحجم، داكن اللون ومليئا بالزخارف والمنمنمات والنقوش، يغمره اللون الذهبى ذو الباتينة المتعددة الدرجات والرسومات والموتيفات، يحمل معه فى الحقيقة لونا آخر ووجها ربما لم نتعرف على ملامحه من قبل. فهناك رونق خاص ووميض عذب ونعومة أثيرة تطل منه والأهم من ذلك كله أنه مريح وعصرى ويصلح أيضا للحياة اليومية العادية فهو ليس فقط للزينة أو للديكور، بل للاستخدام اليومى المألوف.

قماش يحمل فوقه طرة
عثمانى.. خشب ذهبى
«مبتن» يتلاءم لونه مع نسيج
القماش، أويمة مزخرفة..
وسائد ملونة ذات
«شراشيب».. نسب متوازنة
تتيح راحة فى الجلسة.. من
مفردات رونق الشرق.

البوف الشرقى التقليدى استخدم
هنا بطريقة عصرية فصار منضدة
(كوفى تابل) توضع فوقها أطباق
المكسرات والمزة وأضافت
الشراشيب الثرية المتدلية ملمحا
شرقيا دافئا.
وتناغمت المنضدة الخشبية الجانبية
بنقوشها وزخارفها وموتيفاتها مع
طابع الكنبة الحافل بالأويمة
والأخشاب ذات الباتينة الذهبية.

منضدة سفرة طراز غربى مطعمة بمفردات وخامات شرقية منها براميق الخشب القديمة.. موتيفة ورق العنب كرات بللورية شفافة.. قلة من زجاج.. أحجار كريمة وكلها أكسبت المكان ضوءا ونورا بهيجا.

قد يُدهش المرء وهو يجلس على ديوان تركى قديم بكل مفرداته وخصوصياته الأخشاب فى القعدة والظهر. النقوش والزخارف التى تغمره. اللون الذهبى والوسائد التقليدية ومع ذلك كله يستشعر على الفور بالراحة وهو يسند ظهره إلى الوراء فيغمره الإحساس بأنه يجلس فوق كنبة عصرية مريحة.

واحتفظ الديوان كذلك ببهائه ورونقه العريق مع بعض اللمسات الفنية التى منحته وميضا مضيئا، يطل من نسيج قماشه الذى يتلاءم لونه مع الباتينة الذهبية التى تتناغم أيضا مع كتل الأخشاب «ماسيف»، وأضافت الوسائد الصغيرة بألوانها الزاهية مزيدا من الراحة والدفء.

وربما يفوح عطر الشرق من صينية نحاسية قديمة ملونة، تلك الصينية العثمانية التقليدية التى كانت موجودة فى كل بيت تركى يطل على البوسفور والتى كانت تستخدم كطبلية طعام، ها هى يعاد اكتشافها بعد أن كادت تندثر نهائيا من حياتنا، فتعلق على الحائط كلوحة فنية أو تستخدم كمنضدة طعام أو كوفى تابل بعد إضافة بعض اللمسات الفنية إليها.

مكتب زجاجي طراز إيزنيكي تركي حافل بشغل الأركيت رغم قدم وعراقة طرازه احتفظ بشكل هندسي عصري.. وتناغمت الكنبة الشرقية بنقوشاتها وزخارفها مع طابعه الخاص.

وينبعث الطابع الشرقي هنا من لمسات بسيطة وحيل عديدة سهلة التنفيذ وقادرة في الوقت نفسه على أن تبث في المكان تلك الخصوصية الشرقية العذبة. نسيج القماش الذي يحمل فوقه زخارف زهرية عثمانية.. وغطاء طعام نحاسيا يعلوه هلال شامخ كفيلان بأن يذكرانا بالطابع العثماني القديم.. وحلية نحاسية صغيرة ذات موتيفة شرقية «حربة وهلال» يمكنها أن تضيف ثراء «لستائر حجرة الصالون» ومنضدة دائرية ذات نقوش ورسومات شرقية تستخدم ككوفي تابل عصرية في حجرة المعيشة أو في حجرة الصالون يمكنها بالتأكيد أن تدعم ذلك الطابع الشرقي في الغرفة حتى لو كانت بقية الأثاث وقطع الديكور الأخرى غربية الطراز أو عصرية الملامح.

والابتكار هنا ليس في اللجوء إلى قطع الأثاث الشرقية الطراز بأنواعها وثقافاتها المختلفة، لكن الابتكار يكمن في الحقيقة في إعادة بعث الحياة والدماء إليها ثانية.. إعادة اكتشافها من جديد، ومن ثم استخدامها بأسلوب عصري حديث مع الاحتفاظ بطابعها العريق القديم.

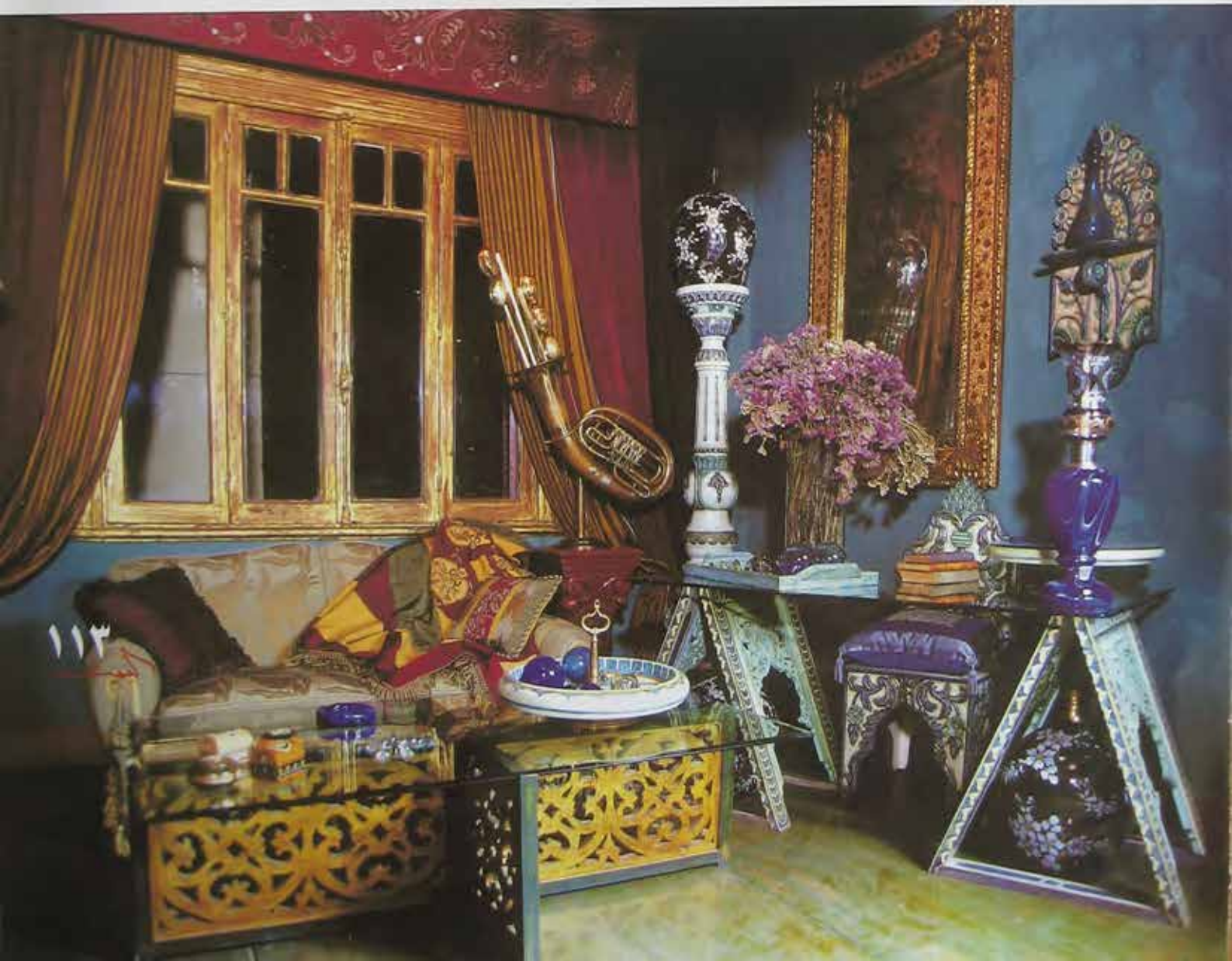

طاولة من الخشب والصدف تصلح كقطعة ديكور أو للاستخدام كمنضدة للعب الورق، إلى جوارها كرسى من الطراز العثمانى، وفى الخلفية يبدو «بانوه» به سلة زهور على طريقة الخداع البصرى.

هناك توليفة ثلاثية تتجلى بوضوح عبر الأثاثات المختلفة والتى صنعت فى الحقيقة ذلك الوميض المضىء الذى يطل فى أرجاء المكان والتى ربما ساهمت أيضا فى دعم تلك العصرية المنبعثة منه: خلطة قماش ونسيج مضيئة ذات ألوان بهيجة.. باتينة ذهبية تلائم ألوان القماش فى المحل الأول.. أويمة تساعد على إبراز العنصر الجمالى الشرقى بأسلوب غير مبالغ فيه.

والأثاث الشرقى هنا يتزاوج فى حب وألفة مع بقية الأثاث وقطع الديكور الغربية فلا مانع مثلا من وجود بوف شرقى كبير يستخدم كمنضدة أو ككرسى للجلوس إلى جوار كنبه عصرية حديثة أو فوتيل فرنسى الطراز.

وساهمت العناصر الشرقية المختلفة ومواد الخام الطبيعية العديدة فى تدعيم روح الشرق العريق المنبعثة من الأثاث وقطع الديكور فهناك النحاس والحديد وبرامق الأخشاب والزجاج الشفاف البللورى والأحجار الكريمة والسيراميك الملون، بالإضافة إلى الحفائر والرسومات والموتيفات، كل تلك العوامل مجتمعه أصلت الطابع الشرقى بملامحه وخصائصه العذبة وأحيت فى الوقت نفسه ثقافات عريقة ومفردات قديمة كادت تختفى من حياتنا.

ويذكر أن مصممى وفنانى هذا الجاليرى رفضوا بحسم استخدام الخامات المستوردة ولجأوا إلى الخامات المصرية الخالصة عاكسين فكرهم وفلسفتهم وإيمانهم برونق الشرق وبهائه